رمان الدنيا ومبلغها في الحجم وان الكمثرى لا تفضل عن حد البطيخة الصغيرة
ثم يبصرون رمانة الجنة تشبع السكن والنبقة من نبق الدنيا في حجم
القلة ثم يرون نبق الجنة كقلال هجر كما رأوا ظل الشجرة من اشجار الدنيا
وقدر امتداده ثم يرون الشجرة في الجنة يسير الراكب في ظلها مائة عام
لا يقطعه كان ذلك ابين للفضل واظهر للمزية واجلب للسرور
وازيد في التعجب من ان يفاجئوا ذلك الرمان وذلك النبق من غير
عهد سابق بجنسهما وترديدهم هذا القول ونطقهم به عند كل ثمرة
يرزقونها دليل على تناهي الامر وتمادي الحال في ظهور المزية وتمام
الفضيلة وعلى ان ذلك التفاوت العظيم هو الذي يستملي تعجبهم ويستدعي
تبجحهم في كل اوان وعن مسروق نخل الجنة نضيد من اصلها الى فرعها
وثمرها امثال القلال كلما نزعت ثمرة عادت مكانها اخرى وانهارها تجري
في غير اخدود والعنقود اثنا عشر ذراعا ويجوز ان يرجع الضمير في
اتوا به الى الرزق كما ان هذا اشارة اليه ويكون المعنى ان ما يرزقونه
من ثمرات الجنة ياتيهم متجانسا في نفسه كما يحكى عن الحسن يؤتى احدهم ثمر الجنة
بالصحفة فياكل منها ثم يؤتى بالاخرى فيقول هذا الذي اتينا به من قبل
فيقول الملك كل فاللون واحد والطعم مختلف وعنه والذي نفس محمد بيده صلى الله عليه وسلم
ان الرجل من اهل الجنة ليتناول الثمرة لياكلها فما هي بواصلة الى فيه
حتى يبدل الله مكانها مثلها فاذا ابصروها والهيئة هيئة الاولى قالوا
ذلك والتفسير الاول هو هو فان قلت كيف موقع قوله
واتوا به متشابها من نظم الكلام قلت هو كقولك فلان احسن
بفلان ونعم ما فعل وراى من الراي كذا وكان صوابا ومنه قوله تعالى

وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون وما اشبه ذلك من الجمل
التي تساق في الكلام معترضة للتقرير والمراد بتطهير الازواج ان طهرن
مما يختص بالنساء من الحيض والاستحاضة وما لا يختص بهن من
الاقذار والادناس ويجوز لمجيئه مطلقا ان يدخل تحته الطهر من
دنس الطباع وطبع الاخلاق الذي عليه نساء الدنيا مما يكتسبن بانفسهن
ومما ياخذنه من اعراق السوء والمناصب الرديئة والمناشئ المفسدة
ومن سائر عيوبهن ومثالبهن وخبثهن وكيدهن فان قلت
فهلا جاءت الصفة مجموعة كما الموصوف قلت هما لغتان
فصيحتان يقال النساء فعلن وهن فاعلات وفواعل والنساء فعلت
وهي فاعلة ومنه بيت الحماسة
واذا العذارى بالدخان تقنعت واستعجلت نصب القدور فملت
والمعنى وجماعة ازواج مطهرة وقرا زيد بن علي مطهرات وقرا
عبيد بن عمير مطهرة بمعنى متطهرة وفي كلام بعض العرب ما
احوجني الى بيت الله فاطهر به اطهرة اي فاتطهر به تطهرة فان
قلت هلا قيل طاهرة قلت في مطهرة فخامة لصفتهن
ليست في طاهرة وهي الاشعار بان مطهرا طهرهن وليس ذلك الا الله
عز وجل المريد لعباده الصالحين ان يخولهم كل مزية فيما اعد لهم
والخلد الثبات الدائم والبقاء اللازم الذي لا ينقطع قال
الله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون
وقال امرؤ القيس الا انعم صباحا ايها الطلل البالي وهل ينعمن من كان في العصر الخالي
وهل ينعمن الا سعيد مخلد قليل الهموم ما يبيت باوجال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)